ارحمنا من قرضاتك يا قرضاوي

تعترف حكومة وشعب دولة الكويت بسيادة جمهورية الهند على اراضيها وتقر بحدودها الدولية المعروفة، وتتبادل الاعتراف نفسه مع جمهورية باكستان. وتوجد في الكويت جالية كبيرة لكلا الدولتين، وتعتبر علاقات الكويت بحكومتي الباكستان والهند مثالية، حيث لم يحدث ان دخلت معهما في اية مواجهات او مشاكل سياسية طوال العقود الثلاثة الماضية على الاقل.

من المؤسف ان تقوم جهات خارجية، مدعومة بطموحات سياسية معينة، بالتدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول والدعوة لجمع التبرعات لمناصرة «مجاهدي» كشمير!.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي، في مقال نشر له في الخارج، وقامت بعض الصحف المحلية بنشر ملخص واف له، ان من واجبنا ان نفضح العدوان الهندي الغاشم على امتنا!! وان نقول للهندوس: قفوا عند حدكم.. وبانه من واجب الامة الاسلامية ان تحث حكوماتها لكي تمد يد العون المادي والادبي الى المجاهدين في كشمير!!.

لقد تكررت مثل هذه الدعوات قبل «حروب» افغانستان.. فماذا جنى ذلك الشعب من تلك المساعدات الطائلة التي انصبت عليه من كل حدب وصوب؟ وتكررت تلك الدعوات في حرب الشيشان والتي كان نتيجتها موت اكثرمن ٢٥ الف مواطن شيشاني، وتحطيم كامل للبنية التحتية والفوقية لها واعادتها عدة قرون الى الخلف. فوق ما هي عليه من تخلف، ولقي جيشها السابق دوداييف حتفه في حرب قام باشعالها بعد ان شحن الشيخ القرضاوي غيره راسه باحلام النصر والفوز، بعد ان قالوا له بان الله قد اعز الاسلام به وبعلي عزت بغوفيتش، وبانهم سيقفون معه!.

مات دوداييف ومات ضباطه وجنوده وحطمت بلاده وانهار اقتصادها، حدث كل ذلك ولم تهتز شعرة في رأس اي ممن حثوا اولئك المغامرين على اشعال تلك الحروب، واستمر جلوسهم على ارائكهم يعظون هذا وينصحون الآخر، وكان شيئا لم يكن، وقد عادت الامور في الشيشان الى نقطة الصفر قبل ايام، وذلك عندما اقر الرئيس الشيشاني الحالي، واثناء زيارته الاخيرة لموسكو، بان المفاوضات هي الطريق الوحيد والسليم لحصول تلك الدولة على استقلالها، وقد سبق ان قال الكثير من العقلاء هذا الكلام منذ البداية!!.

الغريب في الامر ان يصرح رئيس وزراء الباكستان، وهو رئيس الدولة المعنية اكثر من غيرها بمشكلة كشمير، بان لدى باكستان والهند اقتناعا متزايدا باضرار استمرار مشكلة كشمير بدون حل. كما دعا الهند للقيام بمبادرة لاظهار حسن النية لحل مشكلة كشمير.. ولم يتبرع الرئيس الباكستاني بدعوة مسلمي العالم للوقوف في وجه الهندوس الكفرة!! ووقف العدوان الهندي الغاشم على كشمير. ولا ادري لماذا نصر دائما على ان نكون ملكيين اكثر من الملك؟ ولماذا نتنطح للتدخل في شؤون الدول الاخرى، في الوقت الذي تمر به العلاقات الهندية الباكستانية باكثر مراحلها ايجابية.

سؤال بعيد عن البراءة: ترى كم كانت ستستمر حروب صدام القذرة في المنطقة بدون مساعدة الاشقاء له؟ وكم من الانفس المسلمة (التي نتباكى عليها ليل نهار) كان من الممكن انقاذها من الموت المحقق لولا مساعدات الاشقاء السخية تلك!!.

ولا ادري كيف سنواجه انفسنا والآخرين مستقبلا عندما نعلم بعدد من فقد حياته وحرقت ارضه وشردت اسرته بسبب ما قدمناه من مساعدات عشوائية لمجموعة متعطشة للسلطة لا تحسب حسابا لحياة شعوبها او لرفاهيتهم، ولكم في افغانستان، اسوة سيئة!!.

احمد الصراف